

# صورة اليوم

مجلة سياسية، فكرية، ثقافية  
غير دورية تصدر عن كتلة الوعي في بيت المقدس

﴿كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف  
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾

## الفهرس

- كلمة العدد ..... ٢
- النقض الأمريكي للمعاهدات والاتفاقيات ..... ٥
- التفكير السياسي: مقتل ابني صدام نموذج ..... ٩
- الإسلام وَوَحْدَةُ المسلمين ..... ١٤
- على طريق الأمركة (ثقافياً) ..... ١٩
- من مواقف السلطان عبد الحميد ..... ٢١
- المخطط المالي العالمي للقرن الواحد والعشرين ..... ٢٢
- جولة أفق سياسية ..... ٢٦
- فهرس القرآن الكريم شعراً ..... ٣١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## متى يتحرك المسلمون لنصرة أنفسهم ووقف هذه المهازل

منذ أن سقطت دولة الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م والمسلمون نهب للكفار، يحتلون بلادهم ويقتلون شبابهم وينهبون خيراتهم ويدلونهم أيما إذلال. وحتى بعد أن خرج الاستعمار العسكري المباشر من البلاد الإسلامية وحل محله حكام يتكلمون بلغتنا جعلهم الكافر المستعمر بديلا له في استعمار بلادنا ينفذون ما يريد ولو كان على حساب مصالح شعوبهم ونهب ثروات بلادهم، وهكذا خدم هؤلاء الحكام الكافر المستعمر مخلصين له الولاء، فحفظوا له مصالحه في بلادهم وحرصوها له كما يحرس الكلب مصلحة سيده، وكان أكثرهم عنترية وإدعاء للرجولة أكثرهم إمعانا في الخدمة وأكثرهم خيانة للأمة، أما عن علاقتهم بأمتهم فإنهم أعملوا في أبناء المسلمين الفظائع وركعوا بكل خسة أمام أصغر أعدائهم.

وفي الأمس القريب حول هؤلاء الحكام البلاد الإسلامية إلى مسرح لألد أعداء المسلمين ورأس الكفر أميركا، تصول فيه وتجول، تنهب وتقتل كما تشاء، حتى جعل هؤلاء الحكام أمتهم أضحوكة أمام الأمم والشعوب، وضربوا فيها مثلا في الشعوب المستضعفة المغلوبة على أمرها، رغم ما هي فيه من قوة هي غافلة عنها.

واليوم ترك هؤلاء الحكام المجرمين أهل فلسطين ينفرد بهم اليهود يقتلون الرجال والنساء والأطفال والشيوخ أمام مرأى من العالم ومسمع دون أن يحركوا ساكنا، ودون أن تنطلق رصاصة من حدودهم الساكنة، ولا تزال أعمال القتل والتدمير والتجريف والإذلال مستمرا، والحكام موغلون في خيانتهم وجبنهم، يلهثون وراء الجريمة النكراء في الآونة الأخيرة لما أطلق عليها " خارطة الطريق " يروجون لها بكل خستهم ونذالتهم المعهودتين أمام أعداء أمتهم، تلك الأمة التي ما فتتوا يصورون أنفسهم أمامها بالحرصين على مصالحها والغيورين عليها ❧

وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴿١﴾ .

وفي العراق تواطأ هؤلاء الحكام على احتلاله من قبل أميركا، وقدموا لها التسهيلات لتلو التسهيلات لإكمال احتلالها، في واحدة من أعظم خيانة يشهدها تاريخ المسلمين . وحتى بعد أن أعلنت أميركا بقرار دولي احتلالها العسكري للعراق، والذي كانت تقول ويدعي حكام المنطقة أنه تحرير لشعب العراق من الاستبداد والتسلط الذي فرضه نظام صدام حسين البعثي على أهل العراق، باركوا لها ذلك ولاذوا بالصمت وهم يدركون أن الذي جرى لحكام العراق قادم لعروشهم .

واليوم تقوم القوات الأميركية بقتل الرجال والاعتداء على النساء ووصل الأمر إلى اغتصاب بعضهن، ومصيبة الأمة ليست في حكامها فحسب، بل في كل صامت على ذلك الكفر والفسق والفجور، والمهانة والخيانة، وجرائم هؤلاء الحكام .

عندما احتل الصليبيون بيت المقدس، وبعد أن أقدموا على فعل الفظائع بالمسلمين، لم يكن يهدأ للمسلمين بال، وهم يرون ما يعانیه المسلمون في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، حتى للمموا جراحاتهم وأبعدوا خلافاتهم ووجدوا راياتهم وجاءت جحافلهم بقيادة صلاح الدين ليزيل دنس الصليبيين عن بلاد الإسلام، ولولا بقية حياة في المسلمين حينها، لظل الأقصى وظلت بلاد المسلمين تتأكل وتقتطع شيئاً فشيئاً إلى ما شاء الله، لكن الأمة بالتفتاتها لعقيدتها وهي مركز تنبها والتفافها حول المخلصين من أبنائها ونبذها للخلافات بينها، مكنها ذلك أن تحفظ كيانها ووجودها وتحفظ دينها وإسلامها .

وحينما اجتاحت جيوش التتار بلاد الإسلام ودخلوا بغداد وقتلوا الخليفة العباسي وسفكوا دماء المسلمين أنهاراً، وعاثوا وأفسدوا وقتلوا ونهبوا، لما فعل التتار كل ذلك في بلاد الإسلام وفي قلب حاضرة الخلافة الإسلامية لم يكن ذلك ليكسو المسلمين بحلة الإحباط، ولم يكن ذلك ليدفنهم في مقبرة اليأس، وإنما كان العمل الطبيعي الذي يجب عليهم القيام به، هو جمع كلمتهم وتوحيد رايتهم والوقوف في وجه التتار في معركة فاصلة، أجمت في المسلمين مفاهيم العقيدة الإسلامية، وأشعلت فيهم الحماس لهذا الدين، فكان النصر، وكانت العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

وإننا لنأمل في صدور هذا العدد الأول من هذه المجلة " صوت الأمة " أن تساهم مع العاملين في جمع كلمة الأمة وتوحيدها تحت راية الإسلام، راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، حيث

لا وزن لهذه الأمة دون استئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة الإسلامية، لتعيد لهذه الأمة عزتها وكرامتها، وتكون حينذاك أمة الرسالة لتخرج الناس من الظلمات إلى النور .  
وستكون المجلة بعون الله تعالى بطرحها للفكر الإسلامي واضحة وضوح ذلك الفكر النير، متعرضة للقضايا التي من شأنها أن تساهم في نهضة هذه الأمة، وفي طرحها للقضايا السياسية مستقصية للوقائع والحوادث التي تتعرض لها الأمة أو القضايا التي تؤثر عليها في الحاضر والمستقبل، ناظرة لتلك الحوادث والوقائع والقضايا من منظار الإسلام وزاويته، وقاصدة من طرق القضايا التي تؤثر على الأمة في حاضرها ومستقبلها المساهمة في إحداث الوعي السياسي باعتبار العالم وقضاياها وخاصة سياسات الدول الكبرى مما يؤثر على حياة هذه الأمة باعتبارها جزءا من العالم وباعتبار العالم كله مستقبلا موضعاً لنشر رسالتها رسالة الإسلام، وسوف يركز الاهتمام على القضايا الساخنة والتي تعصف بهذه الأمة وعلاقتها بالموقف الدولي، وذلك لإحداث الوعي على سياسات من يتحكم في الموقف الدولي وله القرار فيه — تفرد أميركا — للنظر بأفق سليم للأحداث ومن يقف وراءها من أعداء هذه الأمة حتى تتخذ الأمة حيالهم الموقف المناسب .

ولن يغفل ما يدبر لهذه الأمة حتى تستمر على هذا الوضع المزري والغني عن الشرح، ليصلوا بهذه الأمة إلى حالة مميتة من القهر والإحباط .

وستركز المجلة لما يذكر هذه الأمة بماضيها التليد لتأخذ منه الذي صنعتته بالتزامها بإسلامها لتأخذ منه العبرة لحياتها القادمة وتذكر أن ماضيها ليس كما صورته أعداؤها، ومسخوه عبر مناهج التعليم ووسائل الإعلام المختلفة، ليقطعوها من جذورها في ظل واقع مهين ومستقبل مذل مظلم يرسموه لها .

أملنا بالله كبير في نهضة هذه الأمة وعودة عنوان عزتها حيث الدولة الواحدة دولة الخلافة والتي حملت رسالة الإسلام لإنقاذ البشرية وكانت الدولة الأولى لقرون طويلة دانت لها فيها الدول وكانت حدودها تمتد من الصين في أقصى الشرق إلى الأندلس وفرنسا التي وطئت خيول المسلمين أرضها ووصل أحد قادتها إلى مسافة عشرة أميال عن باريس، بل وتذكر بعض الرويات غزو المسلمين أرض بريطانيا إضافة لسويسرا وإيطاليا والنمسا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



## النقض الأمريكي للمعاهدات والاتفاقيات الدولية

منذ وصول جورج بوش الابن إلى البيت الأبيض هب يعمل جادا على رؤية كافة علاقات أمريكا مع العالم على أساس توافقها مع مصالح أمريكا الحيوية سواء كانت الاتفاقات العالمية أو منظمة التجارة أو الأمم المتحدة. فقد سبق أن صرح جورج بوش (الابن) في المناظرة الرئاسية الثانية في الانتخابات التي وصل بعدها إلى الحكم ردا على سؤال عن رؤيته في السياسة الخارجية والعلاقات مع الدول " . . . إننا إذا ما كنا دولة متعجرفة فانهم سيكرهوننا، وإذا ما كنا دولة متواضعة ولكن قوية فانهم سيرحبون بنا . . . " .

فأما بالنسبة لنفيه للعجرفة فقد جاءت ردا على مداخلات غور (المرشح الديمقراطي) حينذاك إن بوش يغلب عليه طابع العجرفة وعنجهية رعاة البقر وانه لن يستطيع أن يخدم مصالح أمريكا مع حلفائها أو يقدم وجهها رحبا للإبقاء على مصالح أمريكا. فجاء رد بوش المشار إليه وفاز بالجولة الثانية من المناظرات المنقولة على التلفاز المباشر. والمهم في هذه الكلمات هي لفظة "متواضعة وقوية" فلقد قام بوش بعد توليه الرئاسة بإرسال وزرائه (رامسفيلد واونيل و باول و رايس) إلى أوروبا لمناقشة سياسات أمريكا والاستماع إلى آراء الحلفاء وكان قويا من حيث أنه قدم مصالح أمريكا الحيوية أولا .

وعلى أساس "الدولة القوية" هذه عمدت أمريكا بإدارة بوش الابن بعد توليه الرئاسة إلى مهاجمة ورفض التوقيع والمصادقة على عدة اتفاقيات وبروتوكولات عالمية منها:

● محاولة إلغاء اتفاقية منع التسليح للصواريخ الباليستية Anti-Ballistic Missile

. Treaty

● رفض المصادقة على اتفاقية كيوتو لمكافحة الانحباس الحراري .  
 ● رفض التوقيع على اتفاقية إنشاء المحكمة الدولية للجنايات .  
 ● رفض التوقيع على بروتوكول منع تجارة السلاح مع الدول المتقاتلة .  
 ● عدم الموافقة على اتفاقية منع تصنيع وبيع الألغام الأرضية .  
 ● رفض المصادقة على اتفاقية تمديد الحظر على الأسلحة البيولوجية و السامة .

و لقد جاء رفض المصادقة على اتفاقية الأسلحة البيولوجية و التي أبرمت أصلا في عام ٧٢ م في ٢٥ من شهر يوليو ٢٠٠١ بعد مضي ستة سنوات ونصف من المحادثات و اكثر من ١٥٠٠ تغيير اغلبها لإرضاء أو التوافق مع آراء الحكومة الأمريكية .

فهذه الخطوات جميعا أصبحت سيناريو مفهوم للعالم إلى حد أن أمريكا لا تخشى أن تكون " الوحيدة الواقفة ضد العالم " وإن كانت أمريكا دائما لديها الجواب السريع للتساؤل عن سبب الرفض أو الإلغاء ، فمثلا أجابت عن رغبتها إلغاء اتفاقية وقف التسليح بالصواريخ الباليستية إلى إنها تحتاج لبناء نظام صاروخي لصد الهجمات الممكنة من الدول المتطرفة مثال إيران و ليبيا و كوريا الشمالية ، و أما بالنسبة لاتفاقية كيوتو فصرحت أن التكلفة باهظة لاقتصادها و لا يمكنها القيام بذلك في فترة الركود المقبلة ، و أما بالنسبة للأسلحة البيولوجية فقالت أن نظام المطابقة سوف يؤدي إلى انكشاف أسرار شركاتها و يعرقل قدرتها على الدفاع عن نفسها .

و الواضح من هذه الإجابات أنها ليست الأسباب الرئيسية أو الحقيقية وراء محاولة إدارة جورج بوش إلغاء ستة اتفاقيات دولية كلفت عدة سنين من الجهود و الطاقات اغلبها كانت أو ينظر إليها انه أساس الاستقرار الاستراتيجي العالمي منذ السبعينات . وإنما بات من الواضح أن هناك خطة مرسومة للاستفادة من تخطيط أوروبا و استكانة الصين و روسيا و ذلك من اجل إعادة صياغة كافة الاتفاقات الدولية و خاصة منها التي يعود تاريخها إلى الاتحاد السوفيتي أو ما لا يعود على أمريكا بالمنافع لكي يكون هناك استقرار استراتيجي يتوافق مع مصالح أمريكا الحيوية في القرن الواحد و العشرين . فلقد عبر ريتشارد هاس مسؤول تخطيط السياسات في وزارة الخارجية الأمريكية عن سياسة بوش الخارجية فقال إنها " علاقات ثنائية حسب الطلب " و أضاف إننا " . . . سننظر إلى كل اتفاقية و نقرر ، ولن يكون لدينا أسلوب شامل . . . " و هذا يدل على أن أمريكا قد قررت أنها لن تقبل بأي اتفاقية ثنائية أو دولية قديمة أو جديدة تخالف أو لا تخدم نظرتها لمصالحها الحيوية أو لا تسمح لها بتنفيذ مخططاتها لهذا القرن و أنها لا يهمها إذا ما غضبت أوروبا أو الصين أو روسيا فإنها كما صرحت كوندوليزا رايس مستشارة الأمن

القومي الأمريكي لدى زيارتها لروسيا في الأسبوع الثالث من شهر يوليو ٢٠٠١ أن  
 " . . . الولايات المتحدة لن تنتظر قبول روسيا نقض معاهدة حظر التسليح البالستي . . . " .  
 كما نقلت صحيفة الفاننشال تايمز عن مصادر أوروبية انهم يرون أن " . . . الولايات المتحدة،  
 وخاصة هذه الإدارة، بشكل ما يصدقون أن مسؤولياتهم محصورة فقط في مصالحهم الوطنية  
 خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة . . . " كما أضافت الصحيفة أن " . . . الأوروبيين زاد جزعهم  
 حول انسحاب واشنطن من التعامل عبر المؤسسات الدولية و الاتفاقات المبرمة لكي تدافع عن  
 مصالحها الحيوية الخاصة . . . " .

وبوش غير مهتم بالقدر الكبير إذا ما كانت سياسته مقبولة أم مرفوضة طالما أنها تتوافق  
 ومصالح دولته الحيوية، فلقد ذكر المسؤول الإعلامي بالبيت الأبيض اري فلايشر انه " لا يهم  
 إذا ما كان الزعماء يتفقون مع الرئيس أو لا يتفقون معه على القضايا . . . " .  
 وعليه فإن على المسلمين أن يدركوا أن بوش الذي يرفض التعامل مع بني جلدته ولسانه  
 وملته وحلفائه من الرأسماليين المستعمرين مثال بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا واليابان . . .  
 إلا من زاوية مصالح أميركا الحيوية و المنفعة العائدة لبلادها، عليهم أن يدركوا أن هذا الرجل و  
 البلد الذي يمثله و الرأسماليون الذين أوصلوه إلى البيت الأبيض إنما يتعاملون مع المسلمين من  
 نفس المنطلق بل يتميز تعاملهم مع المسلمين باعتبار الإسلام هو الذي يمكن أن يقف في طريقهم  
 وإنهاء سيادتهم على العالم لهذا القرن، بل وحتى استقرارهم في مناطق النفط تلك المناطق  
 الحيوية لدعم تفردهم في قيادة العالم، وبالمحصلة فإن أي اتفاق يتم فهو لمصلحة أمريكا أولاً  
 وأن كان يعلن عنه للرأي العام انه " لصالح أبناء المنطقة و تلبية لرغبات شعوبها " . فعلى سبيل  
 المثال مشروع إيجاد قوة عسكرية خليجية لحماية أمن الخليج وسيؤدي لا محالة إلى زيادة  
 المشتريات من الأسلحة والطلب على الخبراء الأمريكيين في المنطقة، ومثلاً عند الحديث عن  
 التنقيب عن الغاز كما هو الحال الآن في بعض دول الخليج في السعودية أو للإنفاق على التعليم  
 كما هو الحال في الأردن و اليمن، فإنها جميعها إنما تهدف لخدمة مصالح أمريكا الحيوية و  
 العودة عليها بالمنفعة المالية و السياسية .

ورغم أن المسلمين اليوم هم الأمة الوحيدة التي لديها القوة الكامنة في عقيدتها والطاقات  
 القائمة على إيمانها بان النصر من عند الله الذي يؤتاه من يشاء وهي الأمة الوحيدة القادرة على  
 الإطاحة بأمريكا لو عرفت ما لديها من طاقات وإمكانات روحية و سياسية، ومع ذلك فإنه ما  
 دامت إرادة الأمة لم توصل الإسلام إلى الحكم فلن يستطيع المسلمون الاستفادة من الفرصة

المواتية حيث غضب وحسد الأوساط السياسية الروسية والصينية أو ما سمي بحلفائها الأورويين من جراء تفرد أمريكا بقيادة العالم من منطلق القطب الواحد ولخدمة مصالحها الحيوية ولكن هذا لن يتم إلا تحت رعاية الإمام الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه (جنة يتقى به و يقاتل من وراءه) .







## خطر تسلط الميول والأهواء على الفهم السياسي للأحداث التفكير السياسي: مقتل ابني صدام نموذجاً

يميل بعض من ينظرون إلى الأحداث والوقائع إلى تفسيرها حسب رغباتهم ، وقد يعمدون إلى تلوين الحقائق باللون الذي يهوونه ، وتصل ببعضهم الميول إلى فهم الأخبار حسب النتيجة التي يريدون هم أن يصلوا إليها ، وبذلك يقعون في الزلل ، ويضلون عن رؤية الأحداث كما هي ، ولا يدركون بالتأكيد النتائج التي أراد صانعو الحدث أن يتوصلوا إليها ، وبذلك يحدد أصحاب الميول موقفهم من الأحداث بناء على أوهام وخيالات ، وقد يتعدى ضرر ما يصلون إليه وصمهم بالعمى السياسي إلى التأثير على المحيطين بهم وتضليلهم ، وقد تنشأ بتأثير من آرائهم أعمال سياسية وغير سياسية ، وتبذل جهود ضائعة وفي غير المسار الصحيح ، إضافة إلى مساهمتهم في إفساد الرأي العام وتكريس نمط خاطئ من التفكير في القضايا السياسية يؤدي إلى أن تبقى الأمة نهبا للتضليل والفساخ والشراك السياسية التي يصنعها أعداؤها لها .

ولرفع ضرر تسلط الأهواء والميول على الفهم السياسي للأحداث ، وتعددي خطر ذلك إلى الأمة ، كان لا بد من العمل الجاد على رفع مستوى التفكير السياسي لتبصر الأمة وهي تسير في طريق نهضتها الوقائع والأحداث بشكل جلي ، وتحديد موقفها منها ، وتقوم فيها الأعمال السياسية المنتجة ، وتنبت تربتها السياسيين القادرين على قيادتها إلى مواقع العزة .

لقد عانت أمتنا من ضحالة مستوى التفكير السياسي بما فيه الكفاية ، فما استمالتها أو استمال جزءاً من أبنائها حاكم إلا أوردتها الهلاك ، وهي تنظر إلى ما يصنع بها منفاذ رغبات أعدائها بعين زائغة ، أعمتها الميول والأهواء ، فكانت المشاعر هي التي تحكم نظرتها ، لا التفكير العميق المنتج في الوقائع والأحداث المستند إلى مرجعية واضحة «عقيدتها» في تحديد الموقف من تلك الوقائع والأحداث .

ولعل الأمثلة من الماضي القريب ومن حاضرنا تبين مدى الخطر الذي يحدثه تسلط الأهواء والميول

في فهم الأحداث والوقائع وتحديد المواقف تجاهها ، فهذا عبد الناصر يرتفع نجمه بعد حادثة العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ م دون أن تدرك الأمة ما حصل على حقيقته ، وأن المسألة تتعلق بالصراع الإنجلو—أميركي على المنطقة حينذاك ، وأن إيزنهاور الذي كان عبد الناصر يسير في ركابه هو من تسبب في وقف العدوان وليس روسيا ولا سياسة عبد الناصر تجاهها أو بطولة حقيقية له ، وكم جر عدم التدقيق في تصرفات عبد الناصر وتسليط الأهواء على فهم أية واقعة أو حدث يتعلق به من نكبات على الأمة ، فهي تفسر خيائته وتقصيره بما يخرجه من المسؤولية ، ويعفيه من المحاسبة ، ويزيد من جبروته ، ولا تكاد تحس بالألم الذي يحدثه في جسدها ، ولقد سمعت مرة جوابا ممن يوصفون بالفهم والثقافة بعد المذاكرة حول أحداث اليمن ، عن سبب معارك عبد الناصر فيها والخسائر التي بلغت عشرات الآلاف من جنود مصر بين قتل وجريح ، وهل تستحق مسألة اليمن كل تلك التضحيات؟ وأن تحمل الطائرات القنابل من مصر وتسقطها في اليمن؟! فكان جوابه أن «إسرائيل» سرطان امتد لليمن فلا بد من تقطيع أوصاله!! ومع قولي له أن رأس السرطان بجانبه فليقطعه حتى تنتهي أوصال السرطان ، ومع ذلك مضى في هواه دون أن يرى حقيقة أن الصراع في اليمن هو بين أميركا التي كانت تستعمل عبد الناصر ، وبريطانيا التي كانت تستعمل آل سعود والملك حسين من جانب آخر . وهذا صدام في حرب الخليج الثانية يهزم مشاعر الأمة بتهديداته لـ «إسرائيل» ، فتتسلط الأهواء على تفسير الأحداث ، ولا تكاد الأمة تتنبه من غفلتها إلا وقد أمتست أقدام أميركا تنغرز بثبات في رمال الخليج ، بل إن من أضربهم صدام خدعوا بكل بساطة بما ذكر لهم عن «تحرير الكويت» طائين أن أميركا تقيم وزنا لهم ، وأنها قد هبت لنجدتهم؟! ففرحوا بقدم أميركا وفسروا كل جرائمها واستعمارها لأرض الإسلام في الخليج بما يبرر كل ما فعلت مما حسبه خيرا لهم وهو من الطامات العظام على الأمة ومستقبلها .

وأخيرا وأميركا تطوي صفحة صدام وأبنائه وهي تستنفد الاستفادة من تلك الأوراق حتى الرمق الأخير ، وجد من أصحاب الأهواء من يشيد بابني صدام ويتحدث بعضهم أن عدي كان من تدينه يصوم الاثنين والخميس؟! ولم ينتبهوا إلى ربط خبر مقتلهما بالظرف السياسي والتوقيت المعين وانعكاسات نتائج ذلك على الداخل الأميركي خاصة .

لقد سقطت بغداد \_ عاصمة الخلافة لقرون عديدة \_ بيد الأميركان ، وما زال أصحاب الأهواء يبرئون طواغيت بلاد المسلمين ومنهم صدام من مسؤولية ما حدث ويعزون الأسباب إلى من كانوا بالأمس يده اليمنى وكأنه لا يخطر ببالهم قول الشاعر قديما :

ومن يربط الكلب العقور ببابه يكن عقر كل الناس من رابط الكلب

وينسون أو يتناسون كل المعلومات التي تشير إلى استعداده للتضحية بالأمة وأرواح أبنائها مقابل

بقاء عرشه الذي تركته له القوات الأميركية قصدا حين وصلت الناصرية سنة ١٩٩١م لتستكمل ببقائه خدمته لأهدافها ، وحين سئل شوارتسكوف وقتذاك عن سبب عدم دخولهم بغداد وإسقاط نظام صدام قال : لقد أتينا لتحرير الكويت؟!!!! .

لقد مال كثير من الناس إلى المنظمات الفدائية خاصة بعد هزيمة ١٩٦٧م وأعمى أغلبهم الهوى والانتماء الحزبي عن النظر في حقيقة الظرف الذي نشأت فيه ، ومن احتضن تلك التنظيمات ، وعن جدوى قيامها ، والأهداف التي ستصل إليها ، وصار كثير من الناس يبررون أخطاء تلك المنظمات والتي وصلت إلى حد الجرائم في حق الأمة في مواقف عديدة سواء بقبولها أن تكون الاسفنجة التي تمتص غضب الأمة على تخاذل الحكام بما يتوجب عليهم حينذاك القيام به من القتال وجعل الجيوش تؤدي ما يجب عليها أن تقوم به ، أو حين قبلت المنظمة أن تصبح قضية فلسطين قضية للفلسطينيين في مؤتمر الرباط ، أو حين وافقت على قرار ٢٤٢ أو حين وافقت على مهزلة السلام واتفاق أو سلو أو مهزلة خارطة الطريق وجريمة إقامة ما يسمى بالدولة الفلسطينية ، ومع ذلك تجردت من تسلط عليهم الأهواء والميول حين سماعهم للأخبار يبررون الجرائم والنكبات بالحكمة والحنكة وخطأ الجمود بعد تغيير المعطيات . . الخ .

ومن أجل السير الجاد لرفع مستوى التفكير السياسي وإبعاد شبح تسلط الميول والأهواء حين تنظر الأمة للوقائع والحوادث المتجددة لتحديد موقفها منها ، كان لا بد ابتداء من أن يجري التتبع وبدون انقطاع للأخبار ، وأن يوقف أمام الخبر الذي ينقل الواقعة أو الحادثة لتجري عملية تمحيص لذلك الخبر فيعرف مصدره ، ومكان وزمان ونوع الحدث ، والوضع الذي حصل فيه ، ومدى الإيجاز والإسهاب أو التركيز والتكرار ، والقصد من سوق الخبر ، ومقارنة مصدر الخبر بمصادر أخرى إن وجدت والنظر في تركيب الخبر ، ويقدر ما يكون التمحيص شاملا بقدر ما يستحق الخبر أن يعتمد عليه ، ولا يصح بحال أن يجري تلقف الخبر دون تمييزه وتمحيصه .

وحتى يتم الوقوف على مدلولات الأخبار لا بد من وجود معلومات لدى المتلقي على مستوى الخبر ليطمئئنه الوقوف على مدلوله سواء أكان الخبر سياسيا أو اقتصاديا أو غير ذلك ، ولو كانت معلومات مبسطة أو أولية .

ولا يصح بحال أن يفصل الخبر عن ظروفه أي لا يصح تجريد الخبر وفهمه مفصولا عن ظرفه ، فحديث صدام حسين وخطابه لأهل العراق وإطلاقه التهديد قبل زوال حكمه ، هو غير ظرف خطابه وإطلاقه التهديد بعد زوال حكمه ، والحديث عن العمليات العسكرية ضد القوات الأميركية فور استيلائها على العراق هو غير الحديث عن المقاومة بعد مكوثها هذه الفترة الزمنية التي تخطت ربع العام ، وهكذا . .

ولكن الحادثة في السياسة تحصر بالظرف الذي حصلت فيه فلا تعمم على كل حادثة تشابهها ، ولا يقاس عليها قياساً شمولياً ، فإن من أخطر الأمور على الفهم السياسي قياس الحوادث على بعضها مجرد التشابه ، وتعميم النتائج عدا عن تجريد الحادثة وفصلها عن ظروفها .

ولا بد أن يكون المتتبع للأخبار مدركاً أن هناك فرقاً بين الخبر المحلي الذي يربط بالسياسة المحلية والخبر المحلي الذي يربط بالسياسة الدولية أو بما عليه الموقف الدولي ، ولا بد له من إدراك أن هناك من الدول من تؤثر سياساتها على الموقف الدولي ، بل قد تمسك بزمامه ، وأن هناك دولاً تتأثر بما عليه الموقف الدولي ، ولذلك لا بد من إدراك كيفية ربط الخبر بما يجب أن يربط به من المعلومات والأخبار والخطوط العريضة ، وكثيراً ما يحصل الخطأ في الفهم للحوادث والوقائع إذا تم إهمال ربطها بغيرها أو ربطت بما لا يجب أن تربط به .

وهكذا ومع المران يمكن أن يتم تلافي تسلط الميول والأهواء على فهم الوقائع والحوادث ، ويكون تحديد الموقف منها المبني على مرجعية معينة « عقيدة مثلاً » تحديداً صادقاً أو أقرب إلى الصواب .  
وإذا أردنا أن نأخذ مثلاً قريباً وهو خبر مقتل ابني صدام حسين : عدي وقصي ، في أحد أطراف مدينة الموصل في العراق ، فقد تفرد الإعلام الرسمي الأميركي كمصدر للأخبار ابتداءً ، وتم التدرج في نقل تفاصيل الخبر ، وتم منع الصحفيين ومراسلي وكالات الأنباء من معاينة الجثث فور الحدث للتأكد مما ذكر عن بعض الجثث أنها تعود لعدي وقصي ، ومما ذكر كذلك أن قرار اقتحام المنزل وتصفية من فيه اتخذ على مستوى المنطقة العسكرية \_ المنطقة الشمالية \_ وذكر أن المعركة استمرت ست ساعات ، وبفاصل زمني شهد مهلة زمنية بدون إطلاق نار ، وأن الطلقات التي خرجت من سلاح عدي وقصي بلغت عشرين طلقة ، وأنه تم إطلاق أكثر من عشرين قذيفة صاروخية تجاه المنزل من الطائرات والمدافع ، وبعد يومين تقريباً سمح لمراسلي وكالات الأنباء بمعاينة الجثث ثم سمح بعد بوقت قصير بتصوير الجثث بعد أن تم ترميمها .

ومن أجل تمحيص واقع الخبر كان لا بد من التساؤل لماذا منع الصحفيين ومراسلو وكالات الأنباء من معاينة الجثث التي أخرجت من المنزل رغم أنه علم فيما بعد أن هناك من أخبر فعلاً عن وجود قصي وعدي؟ والأهم من ذلك لماذا تم قتلها ، وهناك أساليب عديدة لإخراجهما واعتقالهما وحادثة المسرح في موسكو وتخدير عشرات المقاتلين الشيشان ثم اقتحام المسرح ليست منا ببعيدة ، مع فارق المستوى التكنولوجي المتقدم للقوات الأميركية؟ ولماذا ذكر أن قرار اقتحام المنزل وتصفية من فيه اتخذ على مستوى المنطقة العسكرية رغم أن مثل هكذا أحداث يتم اتخاذ القرار فيها على أعلى المستويات السياسية ، وما هي هذه المعركة التي تستمر لستة ساعات ولا يطلق فيها عدي وقصي سوى عشرين طلقة \_ حسب قولهم \_ وهل فعلاً من استطاع أن يحدث كل تلك التغييرات على الجثث غير قادر

على تزوير الوجه كاملا خاصة وأن بعض الشهود ذكروا أن الجثث التي أخرجت من المنزل كانت متفحمة؟ وهل بمقدور السياسة الأميركية أن تفبرك فيلما يخدم أهداف معينة وفي ظروف تقتضيه أم لا ، ؟ خاصة وأنا سمعنا أن حادثة إنقاذ المجندة الأميركية «جيسيكا» قبيل سقوط بغداد كانت فيلما هوليووديا ، رغم ما أثير حول الحدث من ضجة ورغم تصوير القوات الأميركية وهي تطلق النار لمدة عشرين دقيقة ويصرخ الجنود GO .. GO . . ثم تنقل إلى الطائرة المروحية فتبرز بطولة «الرامبو» الأميركي أمام العالم ويتعش الرأي العام الداخلي في أميركا على بطولات أبنائه رغم أن تحقيقات وكالات الأنباء العالمية كشفت بعد ذلك أن إدارة المستشفى هي التي أبلغت القوات الأميركية أن القوات العراقية قد انسحبت منذ يومين وأن عليهم أن يحضروا لأخذ المجندة المصابة؟! .

أما عن الظروف المصاحبة لخبر مقتل ابني صدام فإن الإدارة الأميركية أحست بأن الشارع الأميركي أخذ يتزايد في أوساطه الحديث عن جدوى بقاء القوات الأميركية في العراق خاصة بعد تزايد حدة المقاومة ، والإحراج الذي تلقاه الإدارة الأميركية من تهوي الحجة التي ارتكزت عليها لشن الحرب — أسلحة الدمار الشامل — ويبدو أن تحريك مشاعر الأميركيين بلفت نظرهم أن أبناءهم إنما يقومون بعمل إنساني عظيم وهو تخليص الناس في العراق من أهم أعمدة النظام السابق ، كان الحصان الآخر الذي يمكن الانتقال إليه لتبرير بقائهم في العراق إضافة إلى أنهم بالتخلص من ابني صدام يكونون قد حققوا نصرا يغطي على الخسائر المتزايدة ، ولذلك فإن خبر مقتل ابني صدام لا يصح أن يفصل عن الظروف التي حصل فيها ، ولا يصح إهمال ربطه بما يجب أن يربط به سواء أكانت معلومات أو أخبار أو أحداث إضافة لمجريات السياسة الداخلية أو الخارجية لأمركا .

وبناء على فهم الظروف المصاحبة للخبر فسواء أكان القتيلان هما عدي وقصي فعلا ، أو كانت المسألة فيلما قد ينكشف أمره فيما بعد ، فإن السياسة الأميركية تقتضي أن تطوى صفحة عدي وقصي باعتبارهما من أعمدة النظام السابق ، وقد سبق أن أسلفنا الحديث بما يخدم ذلك في معالجة الداخل الأميركي إضافة إلى صبغ المقاومة في العراق بأنها تابعة لصدام ولا تركز على مفهوم الجهاد والمشاعر الإسلامية المتأججة ضد وجود الكفار الأميركيين في بلاد المسلمين ، ومن نافلة القول أن السياسة الأميركية لا تبالي أمام مصالحها أن تزيع حاكما كصدام أو أن تقتله لو اقتضت مصلحتها عدا عن قتل ولديه ، وما يدندن به مؤخرا من أن صدام يحمل في سترته التي تصل إلى منتصف فخذه حزامين ناسفين — كما ذكرت بعض الأخبار — رغم صيف بغداد اللاهب ، وأنه حريص على تفجير نفسه على أن يقع في أيدي الأميركيين قد ينبئ بوجود مصلحة لأمركا في الإعلان عن قتله كما أعلنت عن قتل أولاده دون اعتقالهما ومحاكمتهما رغم أن الشخصيات الخمسة والخمسين والذين اعتقل منهم إلى الآن ثلاثة وثلاثون شخصا لم يقتل منهم سوى ابني صدام؟! .



## الإسلام ووحدّة المسلمين

جعل الإسلام المسلمين أمة واحدة من دون الناس ، وجعل العقيدة الإسلامية أساس هذه الوحدة ، وجعل جميع الفوارق والمميزات فيما بينهم تذوب وتضمحل في هذه الوحدة الشاملة ، ذلك ما جسّده الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار بعد قدومه المدينة المنورة ، حيث جاء فيه : " إن المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم ، أنهم أمة واحدة من دون الناس ، وإن ذمة المؤمنين واحدة يجير عليهم أدناهم ، وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس ، وإن سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم " .

وجسّده كذلك قول الله عز وجل ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً . ﴾ . حيث جعل مدار الاعتصام كتاب الله وعهده ودينه ، فالإسلام هو وحده الذي يؤلف وحدة المسلمين وهو وحده الذي يجعل منهم أمة واحدة من دون الناس لا فرق فيهم بين عربي أو عجمي أو أبيض أو أسود إلا بالتقوى .

وحتى تظل الأمة متماسكة والدولة قوية جعل الإسلام الرابطة التي تربط بين المسلمين هي الرابطة الإسلامية التي أساسها العقيدة الإسلامية ، ولم يُقم وزناً لما سواها من الروابط ، بل حذر منها ومن دعائها ، واعتبر ذلك دعوة من دعوات الجاهلية ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من تعزى بعزاء الجاهلية فمروه أن يعصّ على هُن أبيه ولا تُكنوا " ، وأوجب الإسلام على المسلمين أن يكون لهم كيان واحد يطبق فيه الإسلام وتُصان به الحرمات ، ويجمع المسلمين تحت راية واحدة فتكون حربهم واحدة ، وسلمهم واحدة .

وحذر الشرع أشد التحذير مما يبدد شمل الأمة أو يفرق أمرها، وجعل الاعتداء على جماعة المسلمين لتفرقتهم وذلك بإثارة النعرات والعصبيات جريمة كبرى وعملاً من أعمال أهل الجاهلية، حتى تظل الأمة واحدة متماسكة البنيان، وجعل وجود أكثر من خليفة للمسلمين إعتداءً على سلطان الأمة، حتى تبقى الدولة قوية مهابة، وجعل مصير من يفعل ذلك القتل حفاظاً على وحدة الأمة والدولة وتماسكهما. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه " .

فالوحدة بين المسلمين تعني وحدة الأمة وتساندها، ووحدة الدولة وتماسكها، ولذلك اعتبر الإسلام وحدة الأمة وكيانها قضية مصيرية يتخذ آراءها إجراء الحياة أو الموت، وقد تجسد هذا الإجراء في موقف عمر بن الخطاب أمير المؤمنين وخليفة المسلمين عندما اغتيل وأحس بدنو الأجل إذ أمر أبا طلحة الأنصاري أن يختار خمسين رجلاً من المسلمين ويجعل عليهم المقداد بن الأسود، وقال: إذا وضعتوني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلاً منهم وأدخل علياً وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم، وأحضر عبد الله بن عمر وقم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة ورضوا رجلاً منهم وأبى إثنان فاضرب رأسيهما بالسيف، وإن رضي ثلاثة منهم رجلاً منهم فحكموا عبد الله بن عمر فأبى الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس .

أما على بن أبي طالب فقد قاتل مخالفيه الذين هددوا وحدة الكيان الإسلامي، ووحدة الأمة الإسلامية، وجرّد سيفه فيهم مع أنه كان في صفوف مخالفيه من صفوة الصحابة، وخاض معركة الجمل وصفين، وقاتل البغاة الذين خرجوا على سلطان الخليفة قتال تأديب، وقال: لأقاتلنهم مفتونين كما قاتلتهم مشركين، ولأبقرن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته .

هذا هو الموقف الذي يجب أن يتخذ أراء كل من يهدد وحدة الأمة ووحدة كيانها، فمن أخطر ما يكون على الأمة والدولة وجود من يثير النعرات والعصبيات أو يشق عصا الطاعة وينازع الأمة سلطانها، ولذلك كان إتخاذ إجراء الحياة أو الموت تجاه هذه القضية أمراً لا خيار فيه ولا هوادة .

وقد أدرك الغرب الكافر سرّ قوة الأمة الإسلامية في إجتماعها على العقيدة الإسلامية، ولذلك عمد إلى إفساد الرابطة التي تربط بين المسلمين، وذلك بإذكاء الروابط العاطفية كالقومية

والوطنية، حتى يستطيع تشتيت وحدة الأمة وبشرذم قواها فتعود قوميات متناحرة ووطنيات متحاربة، لا تحمل قومية لأخرى غير الحسد والضغينة، ثم تتصارع الوطنيات بأخس ما يكون الصراع ليجد الناس أنفسهم غرباء، تفصل بينهم حدود يحرسها أبناءؤهم، وهذه الحدود أصبحت رموز ذل وهوان وامتهان لكرامة الشعوب التي تخلت عن العقيدة الإسلامية كرابط يربط بينها ويشد أزرها، وهذا ما خطط له الغرب الكافر وأحكم له التخطيط.

ففي مؤتمر كامبل بانرمان سنة ١٩٠٥ الذي عُقد في بريطانيا بطلب من رئيس وزرائها - الذي سُمِّي المؤتمر باسمه - خرج هذا المؤتمر بوثيقة مشهورة للحفاظ على الإمبراطورية البريطانية ومعالجة الأخطار التي يمكن أن تتعرض لها في المستقبل، فكان مما أشارت إليه هذه الوثيقة؛ المنطقة الجغرافية العربية كوحدة سياسية تجمع خصائص الأمة الواحدة، وأنها مستودع المال والرجال، وفيها من الكنوز التي تهوي لدولة تقوم في هذه المنطقة أن تقهر القوى وتبديد الإمبراطوريات، إذا امتلكتها دولة إسلامية، فلا سبيل للوقوف في وجه هذه الدولة، ولذلك أوصى التقرير بتجزئة هذه المنطقة وشرذمتها إلى قوميات ووطنيات إقليمية متصارعة، تنطمس فيها رابطة العقيدة، وتظهر الروابط الأخرى التي تجعل من المنطقة متصارعة متحاربة. وبخمس تنسى الشعوب عقيدتها ووحدتها، وتصبح حالة التجزئة هي الحالة الطبيعية المقبولة، وتنسى الشعوب الوحدة، بل وحتى تصبح حالة الوحدة هي المستهجنة والمستغربة والمستبعدة.

هذا ما فعله الغرب الكافر وعملاؤه المجرمون من أجل تمزيق الأمة الواحدة إلى قوميات ووطنيات، وتمزيق الكيان الواحد إلى مسوخ تدعي العمل للوحدة لكنها تحاربها بكل سبيل، وتسعى لتنمية الشخصيات الوطنية، وتنادي بالوحدة الوطنية كستار لتعميق التجزئة وتسميم الأجواء بالإقليمية البغيضة، فالوحدة الوطنية التي ينادي بها الحكام هذه الأيام ما هي إلا دعوة إلى إحلال الوطن رابطة بين المسلمين بدل العقيدة الإسلامية، وجعل الولاء للأرض والبقعة الجغرافية التي يعيش عليها الناس بدل أن يكون الولاء خالصاً للإسلام والعقيدة الإسلامية، وهي أداة يستخدمونها لتثبيت عروشهم، بالتفاف الناس حولهم بوصفهم رموزاً لأوطانهم، ومن يعمل من المسلمين لإقامة الخلافة وهدم عروشهم الباطلة كملت لهم التهم بأنهم أعداء الوحدة الوطنية.

إن المسلمين وحدهم أمة واحدة من دون الناس، تجمعهم أخوة الإسلام، وما سواهم في ظل الدولة الإسلامية إلا أهل ذمة، أعطاهم المسلمون ذمتهم، فلهم في ذمة المسلمين عهداً أن يعاملوهم على ما صالحوهم عليه وأن تسير معاملتهم ورعاية شؤونهم حسب أحكام الإسلام،



وهم يخضعون كسائر المسلمين لنظام الدولة ولأحكام الشرع التي تطبقها، ولهم الذمة ما داموا تابعين للدولة ومن رعاياها، هذا وقد أوصى الإسلام بمعاملة الذمي معاملة حسنة، فيرفق به ويعان على أمره، ويجب أن يقوم المسلمون على حمايته وحماية ماله وعرضه فلا يُقتن عن دينه، ولا يؤخذ منه غير الجزية إلا أن يكون شرطاً من شروط الصلح، ويضمن له قوته وكسوته ومسكنه.

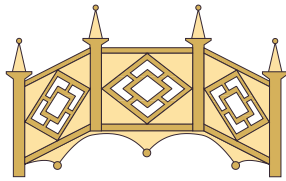
فالمناداة بالوحدة الوطنية فضلاً عن كونها دعوة لتكريس التجزئة والانفصال بين بلاد المسلمين، وتكريس الحدود السياسية التي وضعها الغرب الكافر والتي أطلق عليها اسم الوطن، فإنها دعوة إلى خلع الولاء من نفوس المسلمين للعقيدة الإسلامية أو التلبس عليهم، وجعل هذا الوطن أو ذلك من يستحق الولاء، فالوحدة الوطنية قائمة على غريزة منحطة تفرق الناس بناءً على اختلاف أوطانهم ومصالحهم في هذه الحياة، وما ستار الوحدة الذي يتستر به دعاة الوطنية في بلاد المسلمين إلا ستاراً كاذباً يخفي خلفه الإقليمية البغيضة، وضع لتضليل المسلمين عن خطر هذه الرابطة، وحتى يبقى الناس يتشبثون بوطنياتهم، وبالتالي يستحيل توحيدهم في كيان واحد تذب وتضمحل فيه كل معاني الفرقة والانقسام.

والوطنية وما يتعلق بها من أخطر الأمور التي تعيق نهضة الأمم وارتقاءها ووحدتها، وقد رأينا كيف سارعت دول الاتحاد اليوغسلافي إلى الانفصال والاستقلال عقب سقوط الشيوعية، تماماً كما حصل من قبل مع دول الاتحاد السوفيتي والتي ما كانت أصلاً منصهرة في المبدأ الشيوعي الذي لم يحل مسألة القوميات لدى شعوبه حلاً جذرياً مما أدى إلى عدم تماسك المعسكر الشيوعي حتى وهو في أوج قوته، والذي أحدث تفككاً بين دوله وأدى إلى خروج بعض الدول عنه، بل بالعكس من ذلك حيث أقرها الحزب الشيوعي، واعترف بها، وبحق دوله في الاستقلال، فكانت هذه شوكة في خاصرة الحزب الشيوعي وخروج بعض الدول عنه، وكان هذا عاملاً مهماً من العوامل التي أدت إلى تفكك ذلك الاتحاد، والآن نرى بوضوح كيف أن الدول الأوروبية تملك المبدأ الرأسمالي إلا أنها معجزة تفصل بينها الحدود والمصالح، تلك الحدود التي قامت على دماء الشعوب الأوروبية التي تعتز بوطنياتها وتتعصب لقومياتها وترفض التخلي عنها، ومع إدراك الدول الأوروبية أن مصلحتها الآن وأكثر من أي وقت مضى هو في وحدة أوروبا للوقوف صفاً واحداً في وجه السيطرة الأمريكية حتى على مصالح الدول الأوروبية في العالم، مع إدراكها لضرورة الوحدة، إلا أن عامل الوطنيات لدى الشعوب الأوروبية لا يزال عائقاً أمامهم، لذلك كان من الاستحالة توحد الدول الأوروبية في ظل وجود

الروابط الوطنية بين شعوبها، ولذلك لا تزال هذه الفكرة أمنية تحلم بها الشعوب والدول الأوروبية.

إن الإسلام يحتم على المسلمين نبذ الوطنيات والإقليميات الضيقة، والوقوف في وجه كل من يروج لها في بلاد المسلمين سواء باسمها الصريح ووجهها القبيح، أم يخلع عليها رداء الوحدة المزيف، ويفرض الإسلام على المسلمين العيش ضمن كيان سياسي واحد هو دولة الخلافة، فأمة الإسلام أمة واحدة من دون الناس وكيانها السياسي واحد، وإن العمل لوحدة المسلمين فرض، وإن حالة الوحدة هي الأصل، وأن التجزئة هي الوضع الشاذ وهي خلاف الأصل، فلا يصح لمسلم أن يقبل بالواقع الذي يعيشه المسلمون اليوم، أو يقبل بمن يروج لتثيته ودعمه، وإنما يعمل لنبذ هؤلاء ودعواتهم المنتنة، ويعمل على توحيد المسلمين في الفكر والشعور والحكم في ظل دولة واحدة مرتقبة دولة الخلافة الإسلامية، حتى يرضى الله عنهم وحتى يتخلصوا من عجزهم وذلهم أمام أعدائهم الكفار وحتى لا تمسخ قضاياهم وتقتصر على قضايا أهل قطر بعينه، وكأنها ليست قضايا إسلامية، ففلسطين حينما كانت جزءاً من أرض الخلافة وهي في أواخر أيامها قال خليفتهم عبد الحميد قوله " انصحوا الدكتور هرتزل " لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض فهي ليست ملك يميني بل ملك أمتي، لقد قاتلت أمتي في سبيل هذه الأرض وروتها بدمائها، فليحتفظ اليهود بملايينهم، إذا مزقت دولتي فلعلهم يستطيعون أنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن، ولكن يجب أن يبدأ ذلك التمزيق أولاً في جثتنا " ولكنها بعد ذلك مسخت إلى قضية عربية، ثم فلسطينية، ثم بقاء سلطة ومنظمة، ثم بقاء رئيس . . . يراهن على " خارطة طريق " يضع بها حق الأمة الإسلامية في هذا الجزء العزيز من أرض فلسطين، مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما ضاعت الأندلس وكما ضاع الخليج والعراق بالأمس، بل وكما هي بلاد المسلمين كافة في حالة من الضياع.

﴿وقتل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾





## على طريق الأمركة (ثقافيا)

في خطوات متلاحقة سياسية وعسكرية وثقافية واقتصادية تسير التغييرات المطلوبة أميركيا نحو الغايات المرسومة لإعادة تشكيل المجتمعات في بلاد المسلمين وإخراج المؤثرات المرفوضة أميركيا بعدم تمكين المفاهيم الإسلامية المتنامية عن الدولة والمجتمع من التغلغل أكثر بين جنبات الأمة الإسلامية .

ويبرز حقد أميركا خاصة والغرب الكافر عامة بالإيعاز لأبواقهم ولبعض المتنفيين لعقد المؤتمرات واتخاذ مقرراتها مرجعية لصياغة ما يطرح ثقافيا، وما يصاغ من قوانين، ممهدين لفرض برامج تعليم تخلع الأجيال القادمة من جذورها الإسلامية خلعا .

وبهذا الطرح الثقافي الجديد تكون أميركا قد عملت على السير لإعادة الأمة للولاء المصطنع للأفكار العلمانية التي تركز على فصل الدين عن الحياة، أي فصل الأمة عن هويتها الحقيقية . كما تحقق أميركا إشغالا للأمة بصراعات داخلية في قضايا مصطنعة عن موضع صراع الأمة الحقيقي مع الكفار وعلى رأسهم أميركا .

لقد سبق للغرب الكافر بقيادة بريطانيا وفرنسا أن شن حملة واسعة خلال القرنين الماضيين على ثقافة الأمة الإسلامية فبعد أن مهدوا السبل للتجروء على مهاجمة علاقة الإسلام بالحياة شنوا حملات واسعة على مفاهيم الإسلام عن الدولة وعلاقات المجتمع حتى استطاعوا أن يصوروا بعد الربع الأول من القرن الماضي أن الإسلام كأى دين يجب أن يقتصر على علاقة الفرد بخالقه أي بالعبادات فحسب . وموخرًا وبعد تأسيس " لجنة تطوير الخطاب

الديني " والتي ألحقت بالخارجية الأميركية، واعتمدت على مصادر في دراساتها ومعالجاتها من بينها سفراء دول بلاد المسلمين خلصت تلك اللجنة إلى نتائج عديدة من بينها ما يشيع الميوعة في فهم الإسلام وتأويل نصوصه ويحرف طبيعة النظرة للعلاقة مع الكفار، وذلك

بتشجيع عقد ما يسمى بحوار الأديان ، إضافة إلى إشغال الأمة بقضايا تخطاها الزمان مثل قضايا المرأة وهي من القضايا المصطنعة مع إعادة صياغة لتلك القضايا من مثل إمامة المرأة للصلاة في المساجد . . إضافة إلى التعرض لقضايا كثيرة مثل المصطلحات المتداولة بين المسلمين وإعادة تعريفها ، فاليهود مثلا قبائل كانت بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم خصومة لم يتبين أسبابها ، ولفظ اليهود الوارد في القرآن لا ينطبق على اليهود الحاليين ، والجهاد هو جهاد النفس فحسب .

ومن الخطوات التي توصل للتنفيذ كما اسلفتا هي عقد المؤتمرات للوصول إلى المقررات ، ولن تكون نتائجها أقل من التمهيد للطرح الثقافي الجديد .

ولعل مؤتمر الثقافة العربية الذي عقد مؤخرا في القاهرة في ١ / تموز الحالي والذي تجرأ بعض المشاركين فيه إلى الحديث حول محاور خطيرة وبكل وقاحة عملاء الفكر ، وإن كانت لهجتهم على غير المعهود من خلط السم بالدم ، بل الأسلوب الأميركي الصلف والمباشر .

فهذا الشاعر المصري أحمد حجازي يقول إن تجديد الخطاب الديني " ليس له غير معنى واحد هو فصل الدين عن الدولة ، أما أن يكون الدين مصدرا لتفسير كل شيء فهذا هو الطغيان . . . " ، وهذا أدونيس يؤكد أن " المطلوب هو إعادة النظر في المسلمات ، مما يتطلب النظر في الدين معرّفيا " وهذا دعي الفكر جورج طرابيشي يدعو إلى الاستفادة من الغرب حتى نتنصر ، أما الكاتب الفلسطيني الطامع في الشهرة فيتحدث عن ارتباط " مستوى الفكر الديني بمستوى استهلاكه ، وكلما ارتقى الوعي الثقافي في المجتمع تحدد مستوى التأويل والاستهلاك " .

هذه نماذج من التخريب الفكري وإفساد مفاهيم وذوق الأمة ، وإشغالها بقضايا مصطنعة ليست من صلب ولا من طبيعة مرجعيتها الثقافية (عقيدتها الإسلامية) .

فلا غرابة إذن أن ينساق أولئك العملاء والمتفخين والغرباء عن فكر الأمة وحسها للبحث في تلك المحاور وأخطرها هو محور " إعادة النظر في الدين معرّفيا " بما يتناغم تماما مع تسويق إعادة النظر في مناهج التعليم في بلاد المسلمين ، وما أسموه بتطوير الخطاب الديني ، فهل يتيقظ المسلمون على هذه المخططات الخطرة وأبواقها من الأصوات النشاز الساعية إلى هدم ما يطرح في هذه الأمة من أفكار نيرة وغاية طموحة يتجسد فيها النهضة وبلوغ غاية استئناف الحياة الإسلامية بإعادة دولة الخلافة ترفرف رايتها فتعصف بكل ذلك الخبث الذي يريده ويشيعه الكفر .



## من مواقف السلطان عبد الحميد

بلغ التشويه وقلب الحقائق في برامج التعليم التي طبقها الكافر المستعمر على بلاد المسلمين حداً كبيراً فقد صوروا الخلفية عبد الحميد رحمه الله طاغية، خليعاً لا هم له في حياته إلا ملاءمة الجوارى في قصر يلدز . هذا السلطان العظيم المفترى عليه له مواقف إسلامية جديرة بالدراسة والتقدير والإقتداء، فإن موقفه من هرتزل اليهودي ورفضه إعطاءه أي وعد في إسكان أي يهودي في فلسطين، لأن أرض فلسطين أرض ملكيتها لبيت المال الإسلامي وليست للسلطان كما ذكر عنه هذا الموقف معروف رغم عوامل التغطية والتشويه . ومواقف الخليفة عبد الحميد في الدفاع عن الإسلام مشهورة أيضاً - فقد ذكر أن مؤلفاً غربياً ألف رواية يطعن فيها برسول الله (صلى الله عليه وسلم) على زواجه بزینب بنت جحش بعد طلاق زيد بن حارثة لها ويتعرض المؤلف للرسول وبعض الصحابة وقد حاول عرض روايته في أحد مسارح فرنسا فلما علم السلطان عبد الحميد بذلك أرسل يحتج الى الحكومة الفرنسية فما كان من الحكومة الفرنسية إلا أن منعت عرض الرواية فانتقل المؤلف إلى لندن فأرسل السلطان يحتج إلى بريطانيا على عزمها السماح بعرض المسرحية لكن الحكومة في بريطانيا ردت تقول أنها تحترم حرية الرأي وهي ليست كفرناً لتمنع عرضها ويعدت تذاكرها وأعلن عن موعد عرضها فما كان من السلطان عبد الحميد إلا أن أرسل لبريطانيا مهدداً بأنه سيعلمن الجهاد إذا عرضت المسرحية وعندئذ فقط نسيت بريطانيا حرية الرأي المزعومة ومنعت عرض المسرحية وأمرت بإرجاع ثمن التذاكر .

أين موقف السلطان عبد الحميد رحمه الله وموقف حكومات العالم الإسلامي المتخاذلة من أمريكا وهجمتها الشرسة على العقيدة الإسلامية؟ ولكن :

ما لجرح بميت إيلام

من يهن يسهل الهوان عليه



## المخطط المالي العالمي للقرن الواحد والعشرين

إن النظام الرأسمالي يقوم على أساس فصل الدين عن الحياة وبناء على هذه القاعدة الفكرية كان الإنسان هو الذي يضع نظامه في الحياة وكان لابد من المحافظة على الحريات من حرية شخصية حرية تملك وغيرها وكانت حرية التملك أبرز ما في النظام الرأسمالي وذلك يقتضي حرية حركة رأس المال وضرورة تسهيل استثماره وتسهيل المحافظة عليه بسن القوانين والأنظمة والأعراف الدولية والتي تحافظ على الاستثمارات وتنشئ وتهيئ المناخ الموائم (السياسي والاجتماعي والقانوني) لجلب الاستثمار الخارجي وتهيئة البنية التحتية والاجتماعية لتقبله . و رأس المال هو أساس الرأسمالية وهو الذي يؤثر في الحكم بل يختار من الذي سيحكم ويجعل نظام الحكم خاضعا لأصحاب رؤوس الأموال حتى ليكاد يكون الرأسماليون الحكام الحقيقيين في البلاد التي تعتنق المبدأ الرأسمالي .

والنظام الرأسمالي والذي تتبناه وتطبقه معظم دول العالم وعلى رأسها أميركا وهي الدولة الأولى ، بل والمتفردة في الموقف الدولي وهي رأس الدول الرأسمالية وسوقها هو السوق الأول من حيث حجم التبادلات التجارية والمالية واقتصادها يوازي اقتصاد دول الاتحاد الأوروبي الخمسة عشر مجتمعة وأسواق أوراقها المالية تساوي ثلاثة أضعاف أسواق دولها فإن النظرة إلى ماهية وأهداف وسياسة المخطط المالي العالمي ينظر إليها من وجهة نظر انفراد أميركا بالموقف الدولي وإقصاء خصومها عن التأثير في العلاقات الدولية وإعادة هيكلة الأنظمة والأعراف الأساسية والسياسات التي تحكم التبادل التجاري والمالي لتتوافق ووجهة نظرها المبنية أساسا على المنفعة . لذا فإنها حين تدك أبواب العالم بدعوى الحرية والديمقراطية والشفافية والرأسمالية الشاملة والاقتصاد الحر فإنما هي تدعو العالم لتقبل وجهة نظرها الرأسمالية والمبنية على اقتصاد السوق الحر والتي تعتقد انه الحل لإزالة التوترات بين الدول وإنهاء للفقر المدقع والذي حل

بالعالم والنهوض بالشعوب النامية وذلك عن طريق إنشاء مجتمع دولي مبني على التقارب في وجهات النظر واشتراك المصالح (أي مصلحتها في الهيمنة على العالم). وهكذا تتمكن أميركا في تركيز انفرادها بالعالم. فأما سياسيات السوق فإن أميركا تسخر لها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وتتخذ من بعض الدول مواقف انتقامية (كما فعلت مع اليابان) وتجعل من تنفيذ هذه السياسات شرطا لازما لتقديم القروض والمساعدات لمختلف الدول سواء كانت هذه الدول بحجم روسيا أو بوزن مصر والأردن.

ومن أجل سياسات السوق هدمت " الجات " وأنشأت مكانها ما تسمى " منظمة التجارة العالمية " لتجعل لها ولغيرها من الدول الرأسمالية المتنفذة قولاً في سياسات الدول التابعة الداخلية، كما شجعت واشتد في هذا الإطار نشوء التكتلات الاقتصادية والتجارية الإقليمية الكبرى سواء في القارة الأميركية ذاتها، أو في منطقة المحيط الهادئ ودول جنوب شرق آسيا، وفي الشرق الأوسط وشمال إفريقيا مثل الاتحاد الأوروبي ومركسور (أميركا اللاتينية) وآسيان (جنوب شرق آسيا) وغيرها وهي سياسة تسعى أميركا من وراءها إلى تذيب الدول داخل تكتلات اقتصادية ومالية وربما سياسية (مستقبلاً) يسهل عليها إنهاء محاولات تلك الدول في فرض نفسها على أميركا أو الشروع في منافستها على المسرح الدولي بجعل مصالحها مرتبطة اقتصادياً ومالياً بمصلحة التكتل مما يؤدي حتماً إلى فقدان تلك الدول لصبغتها الفردية وزوال قدرتها على تحديد مصيرها وزوال استقلالها المالي والسياسي. ومن ناحية جيوسياسية فإن الدول الأعضاء في تلك التكتلات والتكتلات نفسها تقبل بتحديد منطقة نفوذها وسيطرتها السياسية في داخل حدود التكتل والمناطق القريبة المرتبطة بها اقتصادياً.

وهذا ما قامت به أميركا فعلاً بتوجيه قدرات العولمة إلى امتصاص دول كفرنسا وفرضتها عليها حتى أصبحت معظم الشركات الأربعين الكبرى الفرنسية تحت ملكية أو سيطرة رأس المال الأمريكي مما تسبب في غرلة النظام السياسي الفرنسي والذي اعتمد كلياً في الثلاثين عاماً الماضية على المنح والامتيازات للسياسيين من قبل الشركات الفرنسية مقابل عقود وصفقات حكومية أو تحقيق أهداف اقتصادية لدى عملائها في الخارج.

فإن النظرة الفاجعة في المخطط المالي العالمي الذي تسعى إليه أميركا يظهر أن أهداف هذا المخطط هي في إنشاء وتأسيس الروابط ما بين المؤسسات المالية والدول وبناء العلاقات والسياسات ما بين تلك المؤسسات والدول والمنظمات والشركات الرأسمالية تتفاعل وتعمل معاً لتأمين حرية حركة رأس المال وتهيئة المناخ السياسي والاقتصادي والقانوني لاستقرار

الاستثمار وتسهيل حركته على أساس اقتصاد السوق الحر و الرأسمالية الشاملة و حرية التصرف . و لتأمين ذلك يتوجب إعادة هيكلة النظام المالي العالمي و مؤسساته و تحديد إطارها العملي الجديد و ما يتوافق و هذا التصور و إدراج القطاع الخاص في تمويل احتياجات الدول من المال و الخبرات الفنية و العملية . و لهذا فلقد ذكر السياسيون و المعلقون الأميركيان و أتباعهم بأن إنشاء مخطط مالي عالمي جديد موحد من أهم أهداف الرأسمالية في القرن الواحد و العشرين .

فأميركا بدأت في إعداد العدة لوضع هذا التصور حيز التنفيذ من خلال شروعاتها في إعادة صياغة جنوب شرق آسيا و تكبيل روسيا و إعداد أميركا اللاتينية عبر ما سمي بالمآزق المالية ما بين الأعوام ١٩٩٨ - ١٩٩٩ و ذلك ليكون لديها الذريعة السياسية و الرأي العام العالمي لوجوب إعادة هيكلة النظام المالي العالمي ليتمكن من مجاراة العصر المالي الجديد و متطلبات العولمة . و القارئ في توصيات أميركا و عملائها في المؤسسات المالية و النقدية العالمية لكيفية إعادة هيكلة النظام المالي العالمي يرى بكل وضوح يد أميركا في إنشاء هذه المآزق المالية حتى تتمكن من إيجاد الارض الخصبة لتحقيق اهدافها المالية و الاقتصادية المرجوة من النظام المالي .

فلقد ذكرت لجنة التحضير لقمة الدول الثمانية الاقتصادية الكبرى و التي انعقدت في اوكليناوا اليابانية في شهر ابريل لعام ٢٠٠٠ في توصيتها لجدول أعمال القمة أن " العولمة و التي تسببت في تغيرات مثيرة في اقتصاديات الدول و العالم و التي نتجت عن طريق المتغيرات الضخمة في التقنية و الاتصالات و سياسات تحرير التبادل التجاري و السوق الحر و الامن قادت فعلا إلى :-  
- تأكيد فشل السياسات و الأنظمة الحكومية و الكيانات السياسية و العسكرية في رد أو صد المشاكل المتعاقبة عليها بسبب المآزق المالية أو وضع حد لانتشار الأسلحة النووية .

- عدم قدرة المؤسسات الدولية و الحكومات على وضع سياسات و أنظمة و قوانين لتأمين الدول و النظام العالمي مقابل هذه المشاكل المتعاقبة سواء كانت من ناحية امنية أو مالية أو سياسية " .

و لقد أجمع أعضاء اللجنة في أن الوضع العالمي " . . . يتطلب إنشاء مؤسسات و أعراف دولية و سياسات محلية لدعم المساعي الدولية لدرء عودة مثل هذه المشاكل . . . " و لقد ناشدت اللجنة رؤساء الدول الثمان إلى تأمين هذه المطالب قائلة في توصيتها " . . . أن هذا العمل يتطلب عمل سياسي جبار و رؤية سياسية واضحة و استعداد من قبلكم لتأمين تحقيق و تنفيذ هذه الأعمال بأسرع وقت ممكن " .



كم أكدت اللجنة أن هذه المطالب أساسية من حيث قدرة النظام العالمي على استغلال القدرات الكامنة في العوامة ونشرها إلى الدول في العالم الثالث و للدول ذات الاقتصاديات المتأخرة و خصت بالذكر " . . . إعادة هيكلة المخطط المالي العالمي و الذي تكمن فيه إمكانيات ضخمة مثل تحرير الأسواق المالية العالمية و حرية حركة رأس المال . . . " . و من أجل تنفيذ هذه التوصيات و وضعت اللجنة توصيات بوضع " . . . معونات تعليمية و ثقافية و تأمين ميزانيات لدعم تحول اقتصاد الدول إلى اقتصاد السوق الحر و ذلك حتى تتكون نظرة عالمية و رأي عام عالمي يسند و يدعم استمرار المسيرة نحو توسيع تأثير العوامة " . أما بالنسبة للدول الفقيرة فلقد أوصت اللجنة ضرورة عدم قبول فشلها في إعادة صياغة أنظمتها بل و جب على النظام العالمي تقديم المعونات لإصلاح سياساتها حتى تتمكن من الاستفادة من العوامة مؤكدة ضرورة تقديم المعونات لدعم هذه المساعي من ناحية مالية و سياسية و تهيئة الرأي العام المحلي للمطالبة بالتغيير و دعم هذه المساعي عند تنفيذها .

يتبع في العدد القادم





## جولة أفق سياسية أخر ما صدر عن حزب التحرير

**أولاً:** التأزيم الأخير في الضفة الغربية وقطاع غزة وما حصل رداً على الاغتيالات المكثفة من مثل العملية التي استهدفت باصاً في القدس ، كل ذلك يصب في تنفيذ ما يسمى بـ «خارطة الطريق» حيث أن الجانب الأمني وهو ما تتطلب «خارطة الطريق» التركيز على إنهائه في المرحلة الأولى يجري تسليط الضوء عليه حيث يتطلب ذلك التخلص من بعض القيادات «المتصلبة في مواقفها» وتعزيز الجانب الأمني للسلطة الفلسطينية لتتمكن من الإمساك بالناحية الأمنية حتى لو تطلب ذلك استحضار قوات أمنية من خارج الضفة والقطاع . ويتطلب الجانب الأمني كذلك إعادة الشعور لليهود بأن استمرار ضرب الفلسطينيين والحل العسكري لا يضمنان عدم قيام التفجيرات للباصات والعمليات في داخل فلسطين المحتلة ، مما يجعل السلام هدفاً يسعى إليه .

والظاهر أن أميركا جادة في السير وكانت تصريحات بوش والمسؤولين الأميركيين تدل بوضوح على هذا ، إضافة إلى وصول الفريق الأمني الأمريكي للمراقبة .

وأما محاولة اغتيال الرنتيسي فيبدو أن المقصود منها بث الرعب في قلوب الساسة اليهود المعارضين للعملية السلمية ، والذين لم يبدو أي لين في مسألة السير بما يسمى بـ «خارطة الطريق» وأن الانتقام قد يشملهم في كل لحظة ما لم يسارعوا للامتنال لما تعهد شارون بتنفيذه أمام الأميركيين . ولذلك فستتبع السير في حل المسألة الأمنية ترتيب الأوضاع الداخلية للسلطة الفلسطينية تمهيداً لإجراء الانتخابات التشريعية ، والتي يرجح أن تشارك فيها حماس والجهاد خاصة بعد انسحابات إسرائيلية من الضفة والقطاع .

وإنه لمن أخطر أنواع التضليل والجريمة أن يسوق من يتحدثون من منصة الإسلام هذه الكارثة على المسلمين ، مرددين مقولات من مضوا منذ زمن طويل في طريق الخيانة من أنهم يريدون «أن

يظهروا للعالم من يريد السلام» .

ومن المستنكر أن يبدي بعض من أهل فلسطين تقبل ما يسمى بالدولة الفلسطينية ، رغم الجريمة النكراء والخيانة العظمى التي تحملها مثل هذه الحلول لقضية فلسطين بعد كل هذه الدماء التي سالت ، والعجيب كذلك أن تصور مشاريع أميركا على أنها مطلب لأهل فلسطين وغيرهم من المسلمين رغم مهزلة الحل وحرمتة .

**ثانياً:** من الواضح أن التهديدات التي كانت تطلقها أميركا وما تزال لزعة الاستقرار وتغيير النظام في إيران بجعلها إحدى دول محور الشر ، إضافة لتواجدها العسكري على طرفي الحدود الإيرانية ، كل ذلك قد سهل السير في أعمال إبراز الوجه العلماني للنظام في إيران ودفع القوى المطالبة «بالديموقراطية» إلى الظهور العلني ، وهي خطوة كان النظام في إيران يحتاجها للسير في هذا المخطط المرسوم له للتحويل بشكل واضح للعلمانية ، ولهذا ظهرت الكثير من التصريحات من قادة إيران تهدد من يريد الاعتداء على إيران \_ في خطوة لتضليل الرأي العام الداخلي ليوقف خلف ما ستباشر به الحكومة الإيرانية الحالية \_ وتطالب بـ «الإصلاحات» على الأسس الإيرانية ، فقد نقل عن رئيس مجلس الشورى الإيراني مهدي كروبي انتقاده للإدعاءات الأميركية ضد إيران ومساعيها لزعة الاستقرار الداخلي فيها ، وتأكيده أن الشعب الإيراني لا يريد «الإصلاحات» على الطريقة الأميركية ، بل إصلاحات تركز على القيم والمفاهيم الوطنية والإسلامية ، فيما هدّد فرسنجاني من يريد التعرض لإيران بقطع اليد .

والظاهر أن الولايات المتحدة الأميركية لا تبدي رغبة في العمل على التغيير بواسطة القوة في إيران ، كما تحاول بعض الصحف الإيحاء بذلك . أما الحديث عن القدرات النووية في إيران فالواضح أن طرح هذه القضية أكثر من بعد أهمها المتعلق بإعادة تنظيم القوانين الخاصة بالطاقة النووية في العالم وأسلحة الدمار الشامل ، أما البعد الآخر فيتعلق بروسيا وشركاتها النووية وقدرتها على تصدير هذه الأنواع من الصناعات ، وفيما يخص البعد الأول وهو الأهم فإن مقتضيات هذا البعد تتضح بشكل جلي في بيان الدول الثماني الكبرى والذي طالب كوريا الشمالية بـ «تفكيك برنامج تسليحها النووي كله» ، ومطالبة إيران «بالإلتزام بواجباتها» في مسألة الحد من انتشار الأسلحة النووية بحسب ما جاء في البيان الصادر عن القمة ، وأضاف البيان أن الدول الصناعية الكبرى لن تبقى «لا مبالية إزاء انعكاسات تقدم البرنامج النووي لدى إيران» وشدد البيان على «أهمية إلتزام إيران بشكل تام بواجباتها في إطار معاهدة الحد من انتشار أسلحة الدمار

الشامل» وقد رد المتحدث باسم الخارجية الإيراني «لن نوقع أي معاهدة دولية أخرى بينما يواصل الغرب عدم احترام التزاماته بموجب معاهدات الحد من انتشار الأسلحة ولا يقدم لنا مساعدة فيما يتعلق بالتكنولوجيا النووية السلمية كما تلزمه المعاهدة»، ويدعم بيان دول الثماني ما ورد في بيان الاتحاد الأوروبي الأسبوع الماضي حول إيران، بنصيحتها بالالتزام بما يسمى بالبروتوكول الإضافي والذي أعلنت إيران عقب ذلك أنها ستدرسه جدياً وسوف تعلن رأيها في الوقت المناسب .

كما يزيد من وضوح ما تريده أميركا حول هذا البعد إعلان مساعد وزير الخارجية الأميركي جون بولتون سعي أميركا لمنع انتشار الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والنووية في العالم، وأنها ستستخدم القوة العسكرية عند الحاجة لإزالة مثل هذه الأسلحة مما أسماها «الدول المارقة» ومن المجموعات الإرهابية وأن بلاده ستفرض عقوبات إقتصادية على الدول التي تصدر مواد ذات استخدام مزدوج لأغراض عسكرية ومدنية أو تكنولوجيا حساسة يمكن استخدامها في صنع أسلحة محظورة، ويقصد روسيا والصين وعدد من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة تكون بذلك أميركا تركز ما تحاول جعله عرفاً دولياً يمكن أن يؤطر في قوانين تصدر من هيئة الأمم المتحدة .

**ثالثاً:** تدرك أميركا أن زعامتها للعالم يمكن أن تؤثر عليها مستقبلاً تصرفات دولة تمتلك أسلحة نووية، لذلك فهي تحرص على محاصرة التسليح النووي ومنع ظهور دول نووية ونزع سلاح الدول التي تمتلك مثل تلك الأسلحة أو في طريقها لامتلاكها، ولذا فهي تجعل في هذه المرحلة وبعد إحتلالها للعراق من الأزمة مع كوريا الشمالية وقضية إيران سبباً لإنشاء قانون دولي وتأسيس اللوائح والأعمال السياسية والاقتصادية كتشريعات تفصيلية لمكافحة انتشار أسلحة الدمار الشامل (البالستية والنووية والكيميائية والبيولوجية) وكبح محاولات الدول الأخرى من ممانلة أعمال كوريا الشمالية. والواضح من التفاعلات السياسية في الستين الاخيرتين ان أميركا تعتمد إلى إنشاء نظام عالمي جديد يحكم الاتجار ونشر الأسلحة الاستراتيجية عامة وأسلحة الدمار الشامل خاصة حيث أنه ثبت لها ضعف جدوى اتفاقية عدم انتشار الأسلحة بعد حصول إيران والباكستان على صواريخ بالستية من كوريا الشمالية. ولقد استخدمت أميركا ما أسمته بدول محور الشر (العراق، إيران، وكوريا الشمالية) لوضع أسس التعامل مع سباق التسليح المحتمل (في ظنهما) للقرن ٢١. فهي استخدمت أسساً للتعامل أصبحت الآن سياسات لا خلاف عليها بين الدول الكبرى أو على مستوى النظام الدولي، فلقد جعلت من العراق كبش الفداء، والتجربة الرئيسة في وضع السياسات والآليات والقوانين والانظمة والتشريعات الدولية في القانون الدولي من

منبر مجلس الامن وعلى مرأى ومسمع من العالم أجمع ورغم أنف الدول الدائمة العضوية في المجلس . فهي قبل احتلال العراق عسكريا ، كانت تحتل العراق سياسيا وشبه عسكريا لكونه غير قادر على منع :-

- ١ . تخليق طائرات التجسس في مجالها الجوي .
  - ٢ . دخول المفتشين إلى أي مبنى سياسي أو عسكري أو حكومي أو صناعي أو خاص .
  - ٣ . استجواب أي فرد أو موظف حكومي أو عالم بحضور أو بدون حضور مشرف أو منسق حكومي .
  - ٤ . اخذ أي معلومات أو خرائط أو بيانات أو بحوث يطلبها أو يجدها المفتشون .
  - ٥ . ترحيل أي شخص إلى خارج العراق للاستجواب أو منحه الأمان للإفشاء بالمعلومات المطلوبة .
  - ٦ . وضع مفتشين أو تركيب آليات تقنية في أي منشأة يريدونها لمراقبة أعمال البلاد .
- وبهذا تكون إيران وكوريا الشمالية الدولتين التاليتين لمتابعة هكذا أعمال وان كانت المحاولة مع إيران كذلك للضغط عليها للتحويل السياسي حيث اشارت مجلة الاكونومست بأن البرنامج النووي الإيراني « . . . سيضبط توجهه السلمي أو العسكري من التوجه السياسي لحكام البلاد » ومهما كانت فسيصلها الدور . حيث أن هذه أسس في القانون الدولي لا يمكن لدولة مواجهتها أو معصيتها لدواعي أمور السيادة لأنها ستكون في مواجهة عقوبات مجلس الامن وربما الحرب لتنزع السلاح .

**رابعا:** الأزمة الكورية الحالية مرشحة لحل دبلوماسي ، فرغم التحدي الصارخ في موقف بيونج يانج واستمرارها في استفزاز أميركا ، فإن الاستقراء الواضح للمشهد الإقليمي يرى ضرورة التوصل إلى تسوية بأي شكل إلا الحل العسكري ، ولا يستثنى من هذا لا اليابان ولا الشقيق اللدود في الجنوب الكوري .

فكوريا الشمالية أشارت بوضوح أنهم يريدون أن يتفاوضوا للتوصل إلى حل سلمي لهذه المسألة ولا يوجد اي دليل أو مؤشر يخرج عن كون الأعمال التي تتم انما هي أعمال سياسية في اطار الخطوات الأساسية في التوجه نحو إيجاد الحل النهائي والشامل للقضية الكورية ، والذي سينتهي بالوحدة الكورية عبر محطة اتحاد فدرالي يضم الدولتين بعد تطبيق الشمال للإصلاحات السياسية والاقتصادية والعسكرية المطلوبة منه ، كما هو مطلوب من الصين أزاء الوحدة مع تايوان . والوحدة

الكورية تصب في الإطار الاستراتيجي للتحول الديمقراطي للصين، وفرض التغيير عليها باحتوائها بدول ديمقراطية من كافة الاتجاهات، وهذه ركيزة أساسية في رؤية أميركا لجنوب شرق آسيا.

وهذا ما أكده جون بولتون (نائب وزير الخارجية الأميركي) بقوله أن القضية التي تواجهنا الآن هي إيجاد آلية مناسبة لمناقشة وحل هذه الأزمة بشكل سلمي ودبلوماسي، والمكان المنطقي لذلك - من وجهة نظرنا - هو مجلس الأمن الجهة الدولية المسؤولة عن قضايا الأمن والسلام الدولي. ومن استقراء التحليلات السياسية والتصريحات من الدول ذات العلاقة فإن الحل الذي ترغبه واشنطن مبني على أساس الدبلوماسية والمتوقع أن ينتج من «... المحادثات بين الدول ذات العلاقة...». وذلك لأنها لم تتمكن بعد من إيجاد مبرر لإقصاء «الإطار المتفق عليه» عام ١٩٩٤ بدون بديل قوي. والبديل المقترح الآن سيكون «اتفاقاً أشمل وأعمق». وهذا التحليل يؤكد جورج تينيت بقوله أن «... الأعمال التي يقوم بها الرئيس كيم تعد محاولة منه لاستخدام برنامج بلاده النووي لمفاوضة علاقة جديدة ومختلفة كلياً مع واشنطن...». ولقد تبين أن الاتفاق سيأخذ صيغة التوقيع على اتفاقية عدم الاعتداء بين كوريا الشمالية وأميركا مباشرة، وتقنين الاتفاقية القائمة على عدم الاعتداء، وذلك لضمان أمن وسلام شبه جزيرة كوريا وخلوها من الأسلحة النووية، وتطبيق الإصلاحات السياسية والاقتصادية في كوريا الشمالية، والبحث في مستقبل الوجود العسكري الأميركي في شبه الجزيرة الكورية، وإعلان اتفاقية نهائية للحرب الكورية وضمان الأمن والسلام في شبه الجزيرة عبر الدول الكبرى إقليمياً وعبر منظمة جديدة للأمن في جنوب شرق آسيا مع إجلاء الجيش الأميركي من البلاد في خطوة لاحقة. ويبدو أن بدء المحادثات الرسمية الثنائية المتوقعة بين أميركا وكوريا الشمالية ستنتهي بالتبادل الدبلوماسي الشامل بعد إنهاء مسألة برامج كوريا الشمالية للأسلحة الباليستية والكيميائية، وإنهاء أعمال حصول كوريا الشمالية على أسلحة نووية بعد قبول التفتيش على منشآت الطاقة النووية فيها.

وعلى ذلك فإن أميركا لا ترغب في حل عسكري وإنما تريد حلاً دبلوماسياً يفرض على الأطراف ذات العلاقة (اليابان وكوريا الجنوبية والصين) التدخل في إطار إقليمي متعدد الأطراف لإيجاد الحل. ويشارك الصين في المعادلة السلمية يتأكد أميركا ضمان أن لا تلعب الصين دوراً سلبياً وربطها مستقبلاً بالحل المرتقب لقضية تايوان.



## فهرس القرآن الكريم شعراً

عبد الرحمن مطر - طولكرم

حُقّ الثناء على من أنزل (البقرة) وفي (النساء) بها الأحكام مستطرة فيها ابتلاءً وعيسى قد قضى وطّره (أعراف) نعماء و (الأنفال) منتشرة في البحر (يونس) والأضلاع معتصرة ولا يخوفُ صوتُ (الرعد) من ذكره وفي القواعد و (الحجر) التمس أثره (أسرى) به اللة ليلاً كي يُري بصره ما لم يصدّقه أهل الكفر إذ نشره وقد تلا ابن (مريم) في إنجيله حَبْرَه وافت إلى (الحج) في الأقصى لتنتظره بدرك آي من (الفرقان) مستتره معانياً كدبيب (النمل) منتثرة تفوح منها ومن ألفاظها قثرة

في كل (فاتحة) للقول معتبرة و (آل عمران) آياتٌ مبينة والله أنزلَ للأنصار (مائدة) سبعون ألفاً مع (الأنعام) قد نزلوا به استجار وقد نادى (بتوبته) (هود) و (يوسف) قد لاذا بربهما يانار كوني ل (إبراهيم) باردة محمد كرحيق (النحل) دعوته آياته وأراه من عجائبها في (الكهف) بشر بالفردوس أمته أليس (طه) إمام (الأنبياء) وقد و (المؤمنون) بـ (نور) الله قد نعموا قد أخطأ (الشعراء) الدرب إذ نسجوا وأوردوا (قصصاً) للإفك نسبها

فيها الغلُّ وفي أعماقها أثره  
 لدينه فغدوا في موكب البررة  
 عن نظم أي كأي الذكر مبتكرة  
 أن الإله يُثيب الخلد من شكره  
 تُعد، لآت، في (الأحزاب) مُفْتَحَرَة  
 ينسى بها (فاطر) الدنيا الذي فطره  
 (صفت) ملائكة، في الزجر مقتدره  
 تقضي، إلى الخلد، أو للنار مستعره  
 آياً بها (فصلت) أركانها النضره  
 مثل (الدخان) يغشى عين من نظره  
 كانت على جورها (الأحقاف) مصطبره  
 قوماً بهم (حجرات) الدين مزدهره  
 و(الذاريات) و(طور)، (نجمه) (قمره)

أوهى من الخيطِ خيطِ (العنكبوت) بدا  
 إلا الذين أطاعوا الله وانتصروا  
 تحير (الروم) بعد الفرس إذ عجزوا  
 في عهد (لقمان) كان النصيح دعوتُهُ  
 كم (سجدة) قد هوى في النار ساجدها  
 يُرضى بها صنماً قد كان في (سبأ)  
 (ياسين) أنذر يوم البعث حيث، له  
 من بعد (ص) وسبق الناس في (زمر)  
 يا (غافر) الذنب إن القوم قد جحدوا  
 أنعم بـ (شورى) ثري الإنسان (زخرفها)  
 كم أمة فسقت في الحشر (جاثية)  
 (محمد) جاء ناب (الفتح) حيث هدى  
 وأقسم الله ب (القاف) التي شرفت

يتبع في العدد القادم

